التقييد بعطف النسق في شعر ابن الصباغ الجُذامي: دراسة نحوية

عبدالرحمن محمد الحسيني

باحث دكتوراه بقسم اللغة العربية وآدابها

كلية الآداب، جامعة بورسعيد

abdoalhoseny13@gmail.com

DOI: 10.21608/jfpsu.2021.72381.1075

التقييد بعطف النسق في شعر ابن الصباغ الجُذامي: دراسة نحوية

مستخلص

يناقش هذا البحث قضية التقييد بعطف النسق في شعر ابن الصباغ الجُذامي، وبيان الأداء الدلالي لهذا النوع من التقييد، ومدى مناسبته لسياق النص اللغوي، وسياق الموقف الملابس لسياق النص.

والعطف عند النحويين هو حمل الاسم على الاسم، أو الفعل على الفعل، أو الجملة على الجملة، بشرط توسط حرف بينهما من الحروف الموضوعة للربط بين ركني التركيب العطفي.

جاء التقييد بالعطف ـ عطف النسق ـ في شعر ابن الصباغ في سبعة وخمسين موضعا، الغالب في أداة الربط بين ركني التركيب العطفي فيها كانت بحرف الواو؛ حيث ندر استخدام بعض الأدوات الأخرى للعطف كالفاء، وثم.

وواو العطف هنا حرف وظيفته مطلق الجمع بين ركني التركيب العطفي، أي الاجتماع في الفعل من غير تقييد بحصوله من كليهما في زمان، أو سبق أحدهما، وقد جاء التركيب العطفي في شعر ابن الصباغ على ثلاث صور: الصورة الأولى: التضاد بين ركني التركيب العطفي، والصورة الثانية: الترادف بين ركني التركيب العطفي، والصورة الثالثة: التقارب الدلالي بين ركني التركيب العطفي، وفي هذا البحث تفصيل لتلك الصور.

الكلمات المفتاحية: التركيب العطفي، بناء التراكيب، التقييد بالعطف، الربط النحوي، شعر ابن الصباغ.

Restriction of Coordinating Symmetry in Ibn Al-Sabbagh Al-Juthami's Poetry: A Grammatical Study

Abdulrahman Muhammed Al-Husseini
PhD Researcher at the Department of Arabic Language & Literature
Faculty of Arts, Port Said University

Abstract

This research discusses the issue of restriction of coordinating symmetry in Ibn Al-Sabbagh al-Juthami's poetry, the semantic performance of this type of restriction, its suitability for the context of the linguistic text, and the context of the clothing position of the text context.

The coordination of the grammatical is to carry the name on the name, the verb, or the sentence on the sentence, provided that a letter mediates between them from the letters placed to link the two corners of the attic composition.

The restraint of coordination came in Ibn Al-Sabbagh's poetry in fifty-seven positions, mostly in the tool linking the two corners of the ota'i composition in which it was in the letter Wao, where some other tools of kindness are rarely used as a fulfillment, and then.

The first picture is the contrast between the two corners of the attic composition, i.e. the second picture: the tandem between the two corners of the attic composition, and the third picture: the semantic convergence between the two corners of the attic composition, and in this research a detail of those images.

***Keywords*:** The erythesis, building compositions, restraint with coordination, grammatical binding, Ibn al-Sabbagh's poetry.

التقييد بعطف النسق في شعر ابن الصباغ الجُذامي: دراسة نحوية

العطف في كلام العرب هو إمالة الشيء إلى الشيء، وهو الرجوع إلى الشيء بعد الانصراف عنه، ويقال: عَطَفَت الظبية، أي أمالت عنقها وحنته، وعطفه عن الأمر: أماله وصرفه عنه[١].

وعند النحويين هو "حمل الاسم على الاسم، أو الفعل على الفعل، أو الجملة على الجملة، بشرط توسط حرف بينهما من الحروف الموضوعة لذلك"[٢]، وهذه الحروف هي: الواو، والفاء، وثم، ولكن، وبل، ولا ، وأو، وأم، وحتى، وإما[٣].

وقد أطلق النحويون على هذا النوع عطف النسق، وقد ذكر ابن يعيش أن العطف من عبارات البصريين، والنسق من عبارات الكوفيين، فالعطف معناه الاشتراك في تأثير العامل، والنسق هو مساواة الأول في الإعراب[٤].

التقييد بعطف النسق في شعر ابن الصباغ:

جاء التقييد بعطف النسق في شعر ابن الصباغ في سبعة وخمسين موضعا، الغالب فيها أن أداة الربط بين ركني التركيب العطفي حرف الواو، وقد ندر استخدام أداة ربط أخرى عنده، مثل العطف بالفاء؛ حيث ورد في موضع واحد فقط؛ حيث قوله من **[الكامل]**:

هــو صــاحب المختــار فــي ثانيــه يــوم ثــوى فَحَــلَّ
أزماتــــــــــــــــــه الغــــــــــــــار[٥]

فالتركيب العطفي هنا (ثوى فَحَلَّ الغار) يتكون من المعطوف عليه (ثوى)، وحرف العطف (الفاء)، والمعطوف (حَلَّ).

وقد دَلَّ حرف العطف (الفاء) هنا على الترتيب والتعقيب بين الفعلين الماضيين (ثوى)، و(حَلَّ)، أي حدوث حلول الغار عقب الثواء بلا مهلة[٦].

---

[١] ينظر: لسان العرب، مادة (عطف) ، تاج العروس، مادة (عطف) .
[٢] المقرب ١/ ٢٢٩.
[٣] ينظر: أسرار العربية ١٥٩، شرح شذور الذهب ٤٥١، همع الهوامع ٣/ ١٥٥.
[٤] ينظر: شرح المفصل لابن يعيش ٢/ ٦.
[٥] الديوان ٥.
[٦] ينظر: اللمع ٧٠، المقتصد في شرح الإيضاح ٢/ ٩٤١، الجنى الداني ٦١، رصف المباني ٣٧٧.

كذلك ندر استخدام حرف العطف (ثم)؛ حيث جاء في موضع واحد فقط في قوله من **[الكامل]**:

مَتَّعْــتَ ســمعي ثــم هِجْــتَ صــــــــــــــــــــبابتي للــه منــك منعمــا ومعــذبا[1]

فالتركيب العطفي هنا (متعت سمعي ثم هجت صبابتي) يتكون من المعطوف عليه (متعت سمعي)، وحرف العطف (ثم)، والمعطوف (هجت صبابتي).

وقد دَلَّ حرف العطف (ثم) هنا على الترتيب والتراخي بين حدوث الجملتين؛ حيث أشركهما في الحكم مع وجود مهلة زمنية بينهما[2]، أي حدوث هِياج الصبابة بعد متعة السمع بمهلة في الزمن.

ولعل شيوع الربط في التركيب العطفي بحرف الواو عند ابن الصباغ يرجع إلى أن حرف الواو هو أكثر حروف العطف دورانا في الكلام، وهو أقوى حروف العطف؛ حيث يُعطَف به في الإيجاب والجحد، وفي كل ضرب من الفعل[3].

والأداء الدلالي لحرف الواو هو مطلق الجمع، أي الاجتماع في الفعل من غير تقييد بحصوله من كليهما في زمان، أو سبق أحدهما، فقولك: جاء زيد وعمرو يحتمل على السواء أنهما جاءا معا، أو زيدًا أولًا، أو آخرًا، ومن ورودهما في المصاحبة قوله تعالى: ﴿**لخ لم لى لي مج مح مخ**﴾ **[العنكبوت: ١٥]**، ومن ورودهما بتقدم المعطوف عليه في الزمن قوله تعالى: ﴿**ئر ئز ئم ئن ئى بر بز بم بن بى بي تر**﴾ **[الحديد: ٢٦]**؛ حيث تقدم إرسال نوح على إرسال إبراهيم عليهما السلام، ومن ورودهما بتأخر المعطوف عليه في الزمن قوله تعالى: ﴿**مج مح مخ مم مى مي نج نح نخ نم نى**﴾ **[الشورى: ٣]**؛ حيث إن الضمير في (إليك) يرجع إلى النبي صلى الله عليه وسلم، وهو متأخر في زمن الإرسال عمن قبله من الأنبياء عليهم السلام[4].

---

(1) الديوان ٦٢.

(2) ينظر: حروف المعاني ١٦، الجنى الداني ٤٢٦، مغنى اللبيب ١/ ١٣٧، شرح التصريح ٢/ ١٦٤.

(3) ينظر: شرح كتاب سيبويه لأبي سعيد السيرافي ٢/ ٣٢٩.

(4) ينظر: توضح المقاصد ٤/ ٩٩٦، الجنى الداني ١٥٨، همع الهوامع ٣/ ١٥٥، حاشية الخضري ١/ ٦١.

وقد لاحظ الباحث أن طرفي التركيب العطفي الوارد في شعر ابن الصباغ قد جاءا على ثلاث صور: الصورة الأولى: التضاد بين طرفي التركيب العطفي، والصورة الثانية: الترادف بين طرفي التركيب العطفي، والصورة الثالثة: التقارب الدلالي بين طرفي التركيب العطفي، ذلك على النحو الآتي:

الصورة الأولى: التضاد بين ركني التركيب العطفي:

قد يعمد ابن الصباغ إلى إيراد ركني التركيب العطفي متضادين، وذلك للدلالة على التعميم، ومن ذلك قوله من **[الكامل]:**

أنـــا فـــي الأمـــور مســـلم راضٍ لـــــــدى الســـــــراء
مستســـــــــــــــلم والضـــــــــــــــراء[١]

فالتركيب العطفي (السراء والضراء) يدل على عموم الرضا كل وقت وحال، وإنما نشأت هذه الدلالة من خلال التضاد بين ركني التركيب العطفي: المعطوف عليه (السراء)، والمعطوف (الضراء).

وقوله في تخميس له من **[الطويل]:**

فلمـــا رمـــاه البـــين عـــن قـــوس ســـــقته الليـــــالي كـــــأس ذل
محنـــــــــــــــــة ومهنـــــــــــــــــة

فأصبح لا قبض لديه ولا قبصا[٢]

فالتركيب العطفي (لا قبض لديه ولا قبصا) يدل على عموم الفقد، وأن ابن الصباغ لم يعد يمتلك شيئا – ولو قَلَّ – بسبب المباعدة بينه وبين أحبابه، ولو قال ابن الصباغ: "فأصبح لا قبض لديه" بغير التقييد بالعطف لاحتمل المعنى أن يكون له قبص، فجاء التقييد بالعطف لقطع هذه الدلالة، وبيان عموم الفقد، لفراق أحبابه، وإنما فُهِمَت هذه الدلالة

(١) الديوان ٨٩.
(٢) الديوان ١٠١.

من خلال التضاد بين ركني التركيب العطفي: المعطوف عليه (لا قبض لديه)، والمعطوف (ولا قبصا).

وقوله في تخميس له من **[الطويل]**:

فيا غاية المشتاق في السر لعلك تحيي دراسات رسوم
والعلن من

بريقة هجران الأحبة قد غُصَّا[1]

فالتركيب العطفي (السر والعلن) يدل على عموم الشوق على أي حال، ولو قال ابن الصباغ: "فيا غاية المشتاق في السر" بغير تقييد بالعطف لاحتمل المعنى اقتصار الشوق على السر فقط، فجاء التقييد بالعطف لرفع هذا الاحتمال، وبيان عموم هذا الشوق في السر والعلن، وإنما نشأت هذه الدلالة من خلال التضاد بين ركني التركيب العطفي: المعطوف عليه (السر)، والمعطوف (العلن).

ويُلاحَظ في المواضع السابقة أن ركني التركيب العطفي مترابطان نحويا، ودلاليا:

فأما الربط النحوي فهو بواسطة واو العطف التي تجمع ركني التركيب العطفي في حكم إعرابي واحد.

وأما الارتباط الدلالي فهو بواسطة التقابل الدلالي بين ركني التركيب العطفي، مما أدى إلى دلالة التعميم.

الصورة الثانية: الترادف بين ركني التركيب العطفي:

قد يعمد ابن الصباغ إلى إيراد ركني التركيب العطفي مترادفين، وذلك للدلالة على توكيد مضمون الكلام، ومن ذلك قوله من **[الكامل]**:

يبكي وينـدب ربـع عمـر قـد لـم يقـض فـي سـاحاته
عفـا أوطـارا[2]

(1) الديوان ١٠٣.
(2) الديوان ١١.

فالتركيب العطفي (يبكي ويندب) يدل على توكيد البكاء؛ حيث إن الندب هو بكاء الميت، ولو اكتفى ابن الصباغ بذكر فعل واحد من الفعلين لاستقام الكلام، كأن يقول: "يبكي ربع عمر....."، وقد أدى التقييد بالعطف هنا إلى إطالة البنية النحوية للجملة، وكأن ابن الصباغ هنا يطيل شكواه، ويؤكد حال حزنه وبكائه على ربع عمر قد عفا، وفي ذلك مناسبة لسياق الحال.

وقوله من **[الطويل]:**

لـــذكر جـــلال الهاشـــمي تميـــل قلـــوب العاشـــقين
محمـــــــــــــــد وتجـــــــــــــــنح[1]

فالتركيب العطفي هنا (تميل قلوب العاشقين وتجنح) يدل على توكيد ميل هذه القلوب؛ حيث إن الجنوح هو الميل، ولو اكتفى ابن الصباغ بقوله: "تميل قلوب العاشقين" بغير التقييد بالعطف لاستقام المعنى، ولكن ابن الصباغ أراد هنا توكيد ميل قلوب العاشقين عند سماع اسم النبي صلى الله عليه وسلم، وقد أدى التقييد بالعطف إلى إطالة البنية النحوية للجملة، وفي هذه الإطالة إطالة لوصف حال العاشقين، وكأنه يتلذذ بذكر حالهم فأطال البنية النحوية للجملة مناسبةً لذلك.

وقوله من **[الطويل]:**

حليـــف صـــبابات علـــى البُعـــد بـــه لـــم تـــزل أشـــواقه نحـــوكم
والنـــــــــــــــــوى تحـــــــــــــــــدو[2]

فالتركيب العطفي (البُعد والنوى) يدل على توكيد البُعد بينه وبين أحبابه؛ حيث إن النوى هو البُعد، ولو قال ابن الصباغ: "حليف صبابات على البُعد" بغير تقييد بالعطف لاستقام الكلام نحويا ودلاليا، ولكنه أطال البنية النحوية للجملة بواسطة التقييد بالعطف لإطالة الشكوى من البُعد، والتوكيد على شدة التباعد بينه وبين أحبابه، ومن ثَمَّ جاء التقييد بالعطف هنا مناسبا لسياق الحال، ومتفاعلا معه.

---

[1] الديوان ١١.
[2] الديوان ١٣.

وقوله من **[الطويل]:**

سقته الليالي كأس ذل فأصبح لا قبض لديه
ومهنة ولاقبصا[1]

فالتركيب العطفي (ذل ومهنة) يدل على توكيد ما به من ذل؛ حيث إن المهنة هي الذل، ولو قال ابن الصباغ: "سقته الليالي كأس ذل" بغير تقييد بالعطف لاستقام المعنى، ولكن ابن الصباغ أطال البنية النحوية للجملة هنا لإطالة الشكوى مما هو عليه من الذل والهوان، للتباعد بينه وبين أحبابه، والتوكيد على ما أصابه من الذل والهوان، وفي ذلك مناسبة لسياق الحال، وتفاعل معه.

وقوله من **[مجزوء الرمل]:**

وليلات خلت وعهود قد تقضت
ومضت لنا[2]

فالتركيب العطفي (خلت ومضت) يدل على توكيد مُضي هذه الليالي؛ حيث إن المُضِي هو الخلو، ولو قال ابن الصباغ: "وليلات خلت" بغير تقييد بالعطف لاستقام المعنى، ولكنه أطال البنية النحوية للجملة عن طريق التقييد بالعطف، وفي هذه الإطالة إطالة لشكواه، وتوكيد على مُضي هذه الليالي، وتحسر على ذهابها، وفي ذلك مناسبة لسياق الحال، وتفاعلٌ معه.

وقوله من **[الطويل]:**

مضى زمن كانت بي له فأصبحت من وهني وضعفي في
قدرة خسف[3]

(1) الديوان ٢٠.
(2) الديوان ٤٦.
(3) الديوان ٤٢.

فالتركيب العطفي (وهني وضعفي) يدل على توكيد ضعف ابن الصباغ؛ حيث إن الضعف هو الوهن، ولو قال: "فأصبحت من وهني في خسف" بغير التقييد بالعطف لاستقام المعنى، ولكن ابن الصباغ أطال البنية النحوية للجملة بواسطة التقييد بالعطف؛ ليطيل في شكواه، ويؤكد حال ضعفه، وفي تلك الإطالة دلالة على التحسر على ما مضى من قوته، ومن ثَمَّ جاء التقييد بالعطف مناسبا لسياق الحال، ومتفاعلا معه.

وقوله من **[الطويل]:**

ولـــم يبـــق منـــه الحـــب ولكنـــــه يخفـــــي الســـــقام
إلا بقيـــــــــــــــــة ويكـــــــــــــــــــتم[١]

فالتركيب العطفي (يخفي السقام ويكتم) يدل على توكيد إخفاء السقام؛ حيث إن الكتم هو الخفاء، ولو قال ابن الصباغ: "ولكنه يخفي السقام" بغير التقييد بالعطف لاستقام المعنى، ولكنه أطال البنية النحوية للجملة بواسطة التقييد بالعطف؛ ليطيل شكواه، ويؤكد حاله في إخفاء سقمه وكتمانه، وفي ذلك مناسبة لسياق الحال، وتفاعل معه.

وقوله في تخميس له من **[الكامل]:**

لمـــــا عـــــدمت تصـــــبري طارحـــــت فـــــي الأســـــحار كـــــل
وتجلـــــــــــــــــدي مغـــــــــــــــــــرد[٢]

فالتركيب العطفي (تصبري وتجلدي) يدل على توكيد انعدام صبره؛ حيث إن التجلد هو التصبر، ولو قال ابن الصباغ: "لما عدمت تصبري" بغير تقييد بالعطف لاستقام المعنى، ولكنه أطال البنية النحوية للجملة بواسطة التقييد بالعطف، ليؤكد انعدام صبره، وأنه لم يعد للصبر فيه محل بأي صيغة لفظية وُضِعَت له، ولو كان أدناه، ومن ثَمَّ جاء التقييد بالعطف هنا مؤديا لقصد ابن الصباغ، ومناسبا لحاله.

ويُلاحظ في المواضع السابقة أن ركني التركيب العطفي مترابطان نحويا، ودلاليا:

---

[١] الديوان ٤٦.
[٢] الديوان ١١٧.

فأما الربط النحوي فهو بواسطة واو العطف التي تجمع ركني التركيب العطفي في حكم إعرابي واحد.

وأما الارتباط الدلالي فهو بواسطة الترادف، واتفاق الدلالة بين ركني التركيب العطفي، مما أدى إلى دلالة التوكيد.

الصورة الثالثة: التقارب الدلالي بين ركني التركيب العطفي:

قد يعمد ابن الصباغ إلى إيراد ركني التركيب العطفي متقاربين في الدلالة، وذلك للدلالة على توكيد مضمون البنية النحوية، وللإطالة في وصف حاله، ومن ذلك قوله من **[الكامل]:**

عــز العــزاء فمــن لقلــب يضـــــنيه بُعْـــــدٌ مـــــنكم
مكمـــــــــــــــــد وصـــــــــــــــــدود[1]

فالتركيب العطفي (بُعْدٌ منكم وصدود) يدل على توكيد البُعد بين ابن الصباغ وأحبابه، فربما حال بينهما البُعد، ثم يُتاح لهم اللقاء، إلا أن هذا البُعد يتبعه الصدود، أي صدود أحبابه عنه، ومن ثَمَّ دَلَّ التركيب العطفي على أن هذا البُعد بُعد محقق، لا لقاء بعده، ولو لم يقيِّد ابن الصباغ البنية النحوية للجملة بالعطف، كأن يقول: "يضنيه بُعد منكم" لما تحقق هذا الأداء الدلالي، ومن ثَمَّ جاء التقييد بالعطف هنا مناسبا لسياق الحال من ناحية، ومؤديا لقصد ابن الصباغ من ناحية أخرى.

وقوله من **[الطويل]:**

يزيــد بــنقص العمــر ضــعفا وتلـــــك زيـــــادات تكســـــبه
وشـــــــــــــــــيبة نقصـــــــــــــــــا[2]

فالتركيب العطفي (ضعفا وشيبة) يدل على توكيد ضعف ابن الصباغ، ولو قال ابن الصباغ: "يزيد بنقص العمر ضعفا" بغير التقييد بالعطف لاحتمل المعنى أن هذا الضعف

(1) الديوان ١٧.
(2) الديوان ٢٠.

عَرَض زائل، وأنه سيُتبَع بالقوة، إلا أن التقييد بالعطف يقطع هذه الدلالة؛ حيث إن المعطوف (شيبة) يدل على أن هذا الضعف ملازم له، فهو من تبعات الشيب، ومن ثَمَّ جاء التقييد بالعطف هنا لتوكيد هذا الضعف، والدلالة على ملازمته لابن الصباغ، وفي ذلك مناسبة لسياق الحال.

وقوله من **[الكامل]:**

عَفِّرْ بتـــرب الـــدار خـــدك مـــا عشـــت فيهـــا أَنَّـــةً
والتـــــــــــــــــزم ونواحـــــــــــــــــا[١]

فالتركيب العطفي (أنة ونواحا) يدل على توكيد حزن ابن الصباغ وتَوَجُّعه، ولو قال ابن الصباغ: "والتزم ما عشت فيها أنة" بغير التقييد بالعطف (ونواحا) لاحتمل المعنى وجود التجلد مع هذه الأنة، إلا أن التقييد بالعطف يقطع هذا المعنى، ويدل على أنه لا تجلدٌ مع هذه الأنة؛ لشدتها، ومن ثَمَّ جاء التقييد بالعطف هنا مناسبا لسياق الحال، ومؤديا لقصد ابن الصباغ.

وقوله من **[الوافر]:**

ألا للـــه ذكـــر بالمصـــلى وســكان بــذي ســلم كــرام

أثـــاروا بالحشـــا حرقـــا فنـــوم العـــين بعـــدهم
وحزنـــــــــــــــا حـــــــــــــــرام[٢]

فالتركيب العطفي (حرقا وحزنا) يدل على شدة حزن ابن الصباغ، وذلك من خلال إطالة البنية النحوية للجملة، حتى إن علاقة التبعية بالعطف قد أدت إلى الجمع بين الحرق والحزن، والربط بينهما بواسطة الواو؛ ليجتمعا في تركيب عطفي، وكأن ركني التركيب العطفي هنا (الحرق والحزن) اجتمعا على ابن الصباغ لبُعده عن أحبابه بذي

(١) الديوان ٢٥.
(٢) الديوان ٥٠.

سلم، كما أشار في قوله: "وسكان بذي سلم كرام"، ومن ثَمَّ جاء التقييد بالعطف هنا مؤديا لقصد ابن الصباغ؛ حيث توكيد ما حَلَّ به من الحزن والألم؛ لبُعده عن أحبابه.

وقوله من **[الوافر]:**

فقد أَلِفَتْنِيَ الأحزان وحالفني انكسار
فيكم واكتئاب[1]

فالتركيب العطفي (انكسار واكتئاب) يدل على شدة حزن ابن الصباغ؛ حيث أطال البنية النحوية للجملة بواسطة التركيب العطفي، وكأنه هنا يطيل الشكوى، وقد أدت علاقة التبعية بالعطف هنا إلى الجمع بين الانكسار والاكتئاب والربط بينهما بواسطة واو العطف، وذلك لمحالفة ابن الصباغ، مما يدل على شدة حزنه لبُعده عن أحبابه؛ حيث جاء التركيب العطفي مؤكدا لهذا الحزن، ومضاعِفا لصورته.

وقوله من **[الكامل]:**

ردوا ليالي لوعتي فلذيذ عيش الصب في
وعنائي البرحاء

مالي وللعذال إذ حزني عليك وزفرتي
يلحون في وبكائي[2]

وقد جاء التركيب العطفي هنا في موضعين:

أحدهما: في البيت الأول؛ حيث قوله: "لوعتي وعنائي"، وقد جاءت علاقة التبعية بالعطف هنا لتجمع بين اللوعة، وهي حرقة الحزن والحب، وبين العناء، وهو التعب والمشقة.

---

[1] الديوان ٥٧.
[2] الديوان ٨٨.

والآخر: في البيت الثاني؛ حيث قوله: "حزني عليك وزفرتي وبكائي"، وقد جاءت علاقة التبعية بالعطف هنا لتجمع بين الحزن، والزفرة، والبكاء.

ويُعَد التركيب العطفي في كلا الموضعين وسيلة من وسائل إطالة البنية النحوية للجملة عن طريق استخدام واو العطف التي تفيد مطلق الجمع، الجمع بين الأمور التي لاقاها ابن الصباغ في حُبِّه؛ حيث اللوعة، والعناء، والحزن، والزفرة، والبكاء، وعلى الرغم من انفصال التركيبين العطفيين؛ حيث وقوع أحدهما في البيت الأول، ووقوع الآخر في البيت الثاني إلا أن الارتباط الدلالي بين التركيبين يجعلهما وكأنهما في حيز تركيبي واحد، يظهر فيه التركيب العطفي في البيت الثاني امتدادًا للتركيب العطفي في البيت الأول، وفي ذلك إطالة لصورة العناء الذي لاقاه في حُبِّه، ومن ثَمَّ جاء التركيب العطفي في كلا الموضعين مناسبًا لسياق الحال، ومؤديا لقصد ابن الصباغ.

ويُلاحظ في المواضع السابقة أن ركني التركيب العطفي مترابطان نحويا ودلاليا:

فأما الربط النحوي فهو بواسطة واو العطف التي تجمع ركني التركيب العطفي في حكم إعرابي واحد.

وأما الارتباط الدلالي فهو بواسطة التقارب الدلالي بين ركني التركيب العطفي، مما أدى إلى دلالة التوكيد.

التكرار في استخدام التركيب العطفي داخل النص عند ابن الصباغ:

استخدم ابن الصباغ التركيب العطفي في قصيدته الدالية في تسعة مواضع متوالية، جاءت في سياق الشوق إلى طيبة، وأرضها التي ضمت قبر النبي صلى الله عليه وسلم؛ حيث قوله من **[الطويل]:**

بطيبـــة ربـــع للمعـــالي ومشـــهد إليـــه اشـــتياقي كـــل حـــين يُجَـــدَّد

ألا هـــل كئيـــب شـــفه البـــين والأســـى أســـاعده فيمـــا شـــجاه ويســـعد

ففـــي القلـــب نـــارٌ لفـــح وقـــد ضـــرامها بـــأفلاذ أكبـــادي تشـــب وتوقـــد

على بُعد هاتيك الديار وشحطها ودهر على ما رُمْتُهُ ليس ينجد

مضى جل عمري في البعاد فهل عطفة يُدْنَى بها اليوم
وفي النوى مُبْعَد

فوا أسفى قد ذبت شوقا وحسرة يقرب غيري للحبيب وأبعد

تراني اشتياقي للحبيب وقبره ودمعي وأجفاني بذلك تشهد

سقت غاديات المزن ترب معالم بها كان للأحباب رسم
ومعهد[1]

ويُلاحَظ في البنية النحوية لهذه الأبيات أن ابن الصباغ قد استخدم التركيب العطفي في تسعة مواضع متوالية، تتمثل في قوله: "ربع للمعالي ومشهد"، و"البين والأسى"، و"تشب وتوقد"، و"بُعد هاتيك الديار وشحطها"، و"في البعاد وفي النوى"، و"شوقا وحسرة"، و"للحبيب وقبره"، و"دمعي وأجفاني"، و"رسم ومعهد".

لم يكن هذا التكرار للتركيب العطفي إشارة عارضة، وإنما هو ظاهرة واضحة داخل النص عمد ابن الصباغ إلى استخدامها؛ ليحقق عدة دلالات داخل النص، منها: التلذذ بذكر أحبابه وديارهم، كما في قوله: "ربع للمعالي ومشهد"، وقوله: "للحبيب وقبره"، وقوله: "رسم ومعهد"، ولو اكتفى بعنصر واحد من عنصري التركيب العطفي لاستقام الكلام، ولكنه لما تلذذ بذكر النبي صلى الله عليه وسلم، والأرض التي ضمت قبره أطال البنية النحوية للكلام بواسطة التركيب العطفي.

كذلك حقق التركيب العطفي دلالة إطالة الشكوى، وقد تجلى ذلك في قوله: "البين والأسى"، و"تشب وتوقد"، و"بعد هاتيك الديار وشحطها"، و"شوقا وحسرة"، و"دمعي

[1] الديوان ٥٥.

وأجفاني"، و"في البعاد وفي النوى"، حتى إنه كرر العامل (حرف الجر "في") في بناء التركيب العطفي (في البعاد وفي النوى)، والمعهود عند العرب أن (واو العطف تُغني عن تكرار العامل)[١]، مما يدل على أن ابن الصباغ كان يسعى إلى إطالة البنية النحوية للجملة بكل وسيلة ممكنة، وذلك لإطالة شكواه، وبث ما به من حزن وألم إلى المتلقي.

ومن ثَمَّ جاء التركيب العطفي عند ابن الصباغ مناسبا لسياق الحال، ومؤديا لدلالات لم تكن لتتحقق لولا استخدام التركيب العطفي في البنية النحوية للجملة.

[١] ينظر: شرح المفصل لابن يعيش ٢/ ٦.